

سلسلة السيرة النبوية للشيخ مصطفى العدوي من مسجد أهل السنة ومجمع الهدى والنور منية سمنود

السيرة النبوية 21 حصار النبي في الشعب للشيخ

مصطفى العدوي تاريخ 9102 26 للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد. فهذا درس من دروس سيرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله سلم سبق التنبيه على ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اوذوا اشد الايذاء فاضطر عدد منهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهاجر فهاجر من هاجر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وتقدم في الدرس السابق ما كان من امرهم مع النجاشي وكذلك خرج ابو بكر رضي الله عنهم مهاجرا في قصة سيأتي بيانها بطولها ان شاء الله تعالى واشتد الاذى برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمنى ان يسلم بعض الناس من الاقوياء حتى يكونون انصارا لهذا الدين القيم فكان يدعو اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام كان النبي يدعو بذلك عمر بن الخطاب كان قبل اسلامه مؤذيا لاهل الاسلام مزيلا لاخته التي اسلمت قبله. فاطمة بنت الخطاب ومؤذيا لزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقد قال سعيد فيما سبق لقد رأيتني وان عمر لموسيقى على الاسلام اي مقيدني بسبب اسلامي وكذا يفعل مع اخته رضي الله تعالى عنها فكان عمر شديدا في جاهليته قال اهل الاسلام وقد من الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باسلام عمه حمزة رضي الله عنه قبل ان يسلم عمر فكان حمزة تريد ان قويا للاسلام وللمسلمين رضي الله تعالى عنه وان كانت الاسانيد في هذا الباب باب اسلام حمزة وقصص اسلامه وموسيقى في كثير من هذه الاسانيد ضعف لكنه اطباق على ان حمزة رضي الله عنه اسلم قبل عمر وقوى الله به الاسلام كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ان يعز الاسلام باحد العمرين لعمر بن هشام ابي جهل او بعمر بن الخطاب فكان احبهما الى الله عمر بن الخطاب فاسلم رضي الله تعالى عنه وكان في اسلامه اعزاز لاهل الاسلام قد قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقبل ان يسلم عمر كان في طريقه للحاق الاذى والضرر باخته وزوجها وقظاها قبل ان يسلم او ذهب الى الكعبة فاذا رجل من اهل الجاهلية اتى بعجل يذبحه هناك. هنالك في الليل فسمع عمر صوتا عظيما يقول قائله يا نجيه رجل فصيح يا جليح امر النجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله قال ما سمعت صوت شيء مثله فما لبثوا ان قالوا خرج نبي عمر من الله تعالى عليه بالاسلام وردت قصة مطولة في سبب اسلامه وانه ذهب الى اخته وطلب منها المصحف قبل ان يسلم فابت ان تعطيه المصحف وقالت انك نجس. والقصة طويلة لا تثبت لكن على اية حال اسلم عمر رضي الله عنه وطلب من الناس اكثر رجل ينشر الاخبار في مكة فاتي اليه بها فقال انت فلان؟ قال نعم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ليطير ذلك عنه كل مطير فما رد الرجل اليه كلمة واحدة سمعها من عمر فقط وانطلق الى الملاء من قريش في الحرم واخبرهم الخبر اخبرهم ان عمر رضي الله عنه قد اسلم فاتوا مسرعين الى بيت عمر وواجهه عمر فطفقا يضر بهم ويضربونه حتى اشرفت الشمس على الغروب فجلس ساعة يستريح وهم يستريحون من وعساء هذه المعركة وهموا بقتله رضي الله عنه فجاء العاص بن وائل السهمي ابو عمرو بن العاص وهم بني سهم وكانت بينهم وبين بني عدي قبيلة عمر كالجاهلية معاهدات وتحالفات وكان العاص بن وائل السامي رجلا كافرا لكن قد قذف الله في قلبه بعض الحب لعمر المهم انه رأى الناس يتقاتلون وجلسوا مستريحين قال ما شأن الناس قالوا ابن الخطاب قد اسلم فقال وما شأنكم به رجل اختار لنفسه ديناً؟ انا جاره فلما قال انا جاره انفضوا عن عمر في كل مكان وتفرقوا عنه وصدق الرسول اذ يقول ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

فكان عمر في جوار العاصي ابن وائل السهمي او العاصي ابن وائل هو الذي قال انا جاره فلذلك انفض الناس عنه فلما اسلم عمر كان شوكة عظيمة في ظهور اهل الشرك

وكان قوة في صفوف اهل الايمان والحمد لله الا ان اهل الشرك تمادوا في اذائهم لرسول الله ولاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتجه تفكيرهم الى ان يتخلصوا من هذه المحنة بقتل الرسول عليه الصلاة والسلام

فاتفقت كلمة المشركين على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قد قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فاتفقت كلمتهم على التخلص من رسول الله بقتله

وقد ورد من طريق موسى بن عقبة عن الزهري بسند مرسل ان ابا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بما يقوله اهل الشرك وانه قد اجتمعت كلمتهم

على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك اخذ لذلك حيلته وجمع بني عبد المطلب واتفقوا على ان يؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعونه ممن اراد قتله

وقبائل قريش هم كل قريش كلها تحالفت على قتله اما بنو عبدالمطلب فاتفقت كلمتهم هم الاخرون على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقتل باستثناء ابي لهب

على ما ذكر في الخبر المرسل فاخذوا رسول الله معهم وكان ابو طالب كسيرا الاعتناء به والمحافظة عليه فكان ينيمه في فراشه ويخرج وهو من الفراش يتفقد الاحوال ويتسمع الاخبار

لينظر ما الذي يصنعه القرشيون والذين يريدون الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلنوا في الناس انهم سيدافعون عن الرسول صلى الله عليه وسلم منهم من قال ذلك حمية

ومنهم من قال ذلك تدينا ويقينا فالحاصل من ذلك ان امرهم لما ال الى هذا كما في الحديث المرسل او كما في الاثر المرسل اجتمع القرشيون كلهم واتفقت كلمتهم على ان يطالبوا بني عبد المطلب بتسليم رسول الله لقتله

والا قاطعوهم ولم يتزوجوا منهم ولم يزوجوهم ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم فاتفقت كلمتهم على المقاطعة التامة لبني عبدالمطلب الا ان يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فازدادت بنو عبدالمطلب اباء وامتناع واصروا على دفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسوا في الشاب المذكور شاب ابي طالب على ما في الحديث المرسل ايضا اجتمعوا كلهم هنالك

ولكنهم حوصروا حصارا اقتصاديا شديدا فكل من اتى يبيع طعاما من خارج مكة يشتريه القرشيون منه حتى لا يبيع لبني هاشم قال لبني عبدالمطلب واستمر هذا الحصار ثلاث سنوات

قيل فيما يذكر ان خديجة ماتت بسبب الجوع في هذا الحصار وايضا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سعد بن ابي وقاص وكان سعد مسلما لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل ورق الشجر

حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة واستمر الحصار واستمر وانهكت قوى بني هاشم الا ان الله زادهم صبرا على ما هم فيه في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففيما يذكر ايضا من الاخبار المرسلة في هذا الصدد ان القرشيين اتفقوا فيما بينهم على البنود التي ذكرت اني لا يناكحوا بني عبد المطلب ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يحضرون مجالسهم

وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في مكان في الكعبة فبعد مدة اتت الارض واكلت الصحيفة او محت عفوا كل ما يتعلق باسم من اسماء الله في الصحيفة. ولم تبق هذه الارض الا

الا كل ما كان فيه من قطيعة رحم ويذكر في السند المرسل ان الرسول اخبر ابا طالب بذلك قبل ان يراه اخبره ان اسم الله قد محي ولم يبقى ما في الصحيفة الا من قطيعة

فذهب ابو طالب وكلم اهل الشرك فقال لو بلغني ان امورا احد احدثت فيما بينكم فهل تطلبون من جديد هل شيء يسمى شيء جديد قالوا لا شيء قال في انكم اختلفتم فيما بينكم في الصحيفة فراجعوا صحيفتكم

فان ابن اخي اخبرني ان الله سبحانه ما ما رضي ان يكون اسمه موجودا في الصحيفة وما بقي فيها الا القطيعة فذهبوا الى الصحيفة فوجدوا بالفعل ان كلام رسول الله

حق ولكنهم قالوا ان هذا سحر واصروا وتمادوا على كفرهم وكتبوا صحيفة جديدة وتعاقبات شديدة على مقاطعة بني هاشم ايضا وايضا جاءت الصحيفة واعطرها ما اعترى الصحيفة الاولى وآآ بدأت الخلافات تدب في قلوب او بين المشركين وبعضهم البعض فكانت نسوة من بني هاشم من بني عبد المطلب متزوجات في قبائل قريش وكانت نسوة من قريش متزوجات في بني هاشم فبدأت الامور تتزعزع اذا ان الشخص يرى ان اخته التي في بني هاشم ستموت

جوعا والمرأة التي هي هاشمية متزوجة في بني مخزوم مسلا لا اولاد من بني مخزوم اهمهم قرشية فبدأ اولادها يقولون اخواننا فبدأت ثم تحركات من بعض الصحابة او من بعض

الوسطاء الذين لهم حب لرسول الله وللإسلام فذهبوا إلى كفار قريش كالمطعم بن عدي وغيره كيف ترضون أن تأكلوا وتشربوا؟
وأخوانكم من بني عبد مناف يموتون يموتون من شدة الجوع
هل سمعتم بقبيلة صنعت ذلك يقول ذلك لواحد تلو الآخر فالحاصل أن كلمة قريش اختلفت اختلفوا فيما بينهم ونقدت الاتفاقية التي
كانوا قد اتفقوا عليها لمقاطعة رسول الله. وسلم الله رسوله من هذا الحصار الشديد المرير
الذي دام به سنوات والذي قد سطرت به كتب السير وهو الحصار في شعب أبي طالب حصار آل بيت رسول الله حصار بني عبد
المطلب في شعب أبي طالب كان الرسول أيضا دعا عليهم بدعوات قيل أنها كانت أثناء وجوده في الشعر
قال اللهم أعني عليهم بسنينك سنيني يوسف دعا عليهم بأدعية عليه الصلاة والسلام فلما كان ذلك استجاب الله وسلط على
القرشيين فقرا شديدا منسيا صلت عليهم ربنا فقرا شديدا وقحطا فكانوا يأكلون الميتة
وكانوا يأكلون العلهز أي الوبر ويمصون النوى من شدة الجوع فذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد جئتنا تأمر
بوصل الأرحام والآن أكلنا العلهج والميتة ومصصنا النوى وشربنا الدماء
ادعوا الله لنا فدعا الله لهم قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يخشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا
مؤمنون إن له من ذكري وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون إنا كاشف العذاب قليلا إنكم عائدون عائدون إلى الكفر مرة ثانية وكان أحدهم من شدة الجوع ينظر إلى السماء فلا يرى إلا
الدخان من شدة الجوع فلما دعا عليه لهم رسول الله
أذهب الله كثيرا مما بهم من هذا البلاء الشديد القاسي استفيد من ذلك أو مما ذكر من القدر الذي ذكر جواز نزول المسلم في جوار
الكفار فقد نزل عمر في جوار
العاصي بن ويل السهمي وسات أيضا عن النبي عليه الصلاة والسلام نزل في جوار المطعم ابن عدي وأيضا أخذ من ذلك جواز دعاء
المسلمين للكفار بأمر من أمور الدنيا إن يكشف الله عنهم كربا
فإن النبي دعا لهم لما أتوه سائلين ولما أتوه متضرعي لما أتوا متذللين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا بأس
بمعاونة أهل الشرك في دنياهم
إذ لم تكن تلك المعاونة سترجع بضرر على المسلمين وقد عاون يوسف أهل مصر وهم كانوا على الكفر وملكهم كان كافرا أولهم على
ما هم أعونهم على بعض الأمور التي يتفادون بها
الخطر المحقق بهم في دنياهم وقال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ورتب الأمور بأذن ربه أجمل ترتيب. فعدوا قائلاً قد
كان من المسلمين الذين أسلموا في بدايات البعثة
قوم لهم أسر في هذه الدعوة المباركة دعوة الإسلام. كابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كعمر بن الخطاب بعد ذلك قبل ذلك عثمان
بن عفان عبد الرحمن بن عوف
قبل ذلك علي ابن أبي طالب وأيضا معهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضلا عن خديجة بنت خويلد التي كان لها عظيم الأثر
في الدفاع عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي مؤازرته في دعوته إلى الله
وصدق الله إذ قال لا يستوي من أنفق منكم من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى كان هناك قوم ثبتهم الله
على شدة العذاب الذي حل بهم كبلال رضي الله عنه الذي هانت نفسه هانت عليه نفسه لله سبحانه وتعالى فكانوا يجرجرونه على
حصبي مكة الحارة المحرقة وعلى صخور مكة ويعرون يعرونه ويسحبونه على الأرض
وعمار ابن ياسر الذي قتلت أمام عينيه أمه وقتل أبوه كذلك لسلامهم وكان أيضا أبو ذر الذي ضرب أشد الضرب وللحديث عنه وقت
آخر إن شاء الله وسائر الصحابة الذين بذلوا من أموالهم
وجهدهم وصحتهم وأمانهم. جهدا كبيرا حتى وصل هذا الدين إلينا جزاهم الله عنا كل خير وإلا لكان في جاهلية جهلاء نضرب
فيها كما يضرب الوحش أو نركض فيها كما يركض الوحش في البرية
لولا أن من الله على أهاليها بالإسلام بجهاد أصحاب رسول الله وصبرهم حتى وصلوا إلينا هذا الدين القيم دينا قيما مباركا فلعل الله
أن يعننا على أداء جزء من الشكر له له سبحانه
على على شكره ثم على شكر صحابة رسولنا مع رسولنا الذين كانوا سببا في نجاتنا من النار ثم نسأل الله أن يعيننا أيضا على إيصال
هذا الدين القيم على إيصال هذا الدين القيم لمن لم يصله هذا الدين
بما فيه من أحكام وسماحة ورفق ولين وحكمة وجهاد كما أمر الله سبحانه وتعالى بهذا القدر يجتزئ وصل اللهم على نبينا محمد
وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. جزاك الله خيرا